

المسكوكات العربية

«صاحب السعادة احمد زكي باشا»

بلغني ان العلامة احمد زكي باشا ألقى في مدينة القدس خطاباً نفيساً عن الآثار السورية وقد استطرد في خطابه الى مسألة شغلته منذ السنة الماضية وهي مسألة النقود العربية وما كنت ارتئيه انا من استعمال الزجاجات كنقود للتداول مع انها في اعتقاد البالشا ليست سوى اوزان وعيارات . وقد اتي سعادته في خطابه المذكور بالبراهين على تحطته لي ، ولما برأني هذا قلت اني افتر وأعترف بكون العلامة المشار اليه من العلماء المدققين وله اطلاع واسع في علوم شتى لا سيما في فنون العرب وآدابهم لكنه غير ضلوع بعلم النقود التي يسميهما الافرنج (علم النومسانيك) .

والبرهان على ذلك ما نشره منذ بضم سنتين عن نقد لصلاح الدين الايوبي اذ زعم انه نقش عليه صورته . ففتئت زعمه هذا ببراهين قاطعة لا ردّ عليها وهي مدرجة في مجلة المقطف سنة ١٩٢٠ م .

واما قوله باني لم آت ببرهان علي استعمال الزجاجات كنقود فلا انكر باني لم اعثر حتى الآن على شهادة مؤرخ عربي بحث قال هذا الكلام ولكن جاء ذكر هذه النقود في تاريخ مصر الحديث للرحوم جرجي زيدان في الجزء الاول من الطبعة الثانية وجده ٢٦١ اذ قال :

« وترى في الشكل الخامس والخمسين صورة نقود زجاجية ضُربت في عهد الدولة الفاطمية ايام احتياجها للمال وقلة الذهب . وحالما تولى صلاح الدين الغاها وضرب نقوده المعروفة بالنقود الناصرية نسبة اليه » .

والمشهور ان جرجي زيدان نقل هذه الرواية عن مؤرخ فرنساوي جليل وهو المؤسيو مارسيل احد رجال البعثة الفرنساوية في عهد نابوليون الاول . واليك عبارته باللغة الفرنساوية نقلأً عن تاريخه « مصر من الفتوح العربي الى تملك الفرنسين » المطبوع في باريس سنة ١٨٢٢ في حاشيته وجده ١٢٩ :

«Salah-ed-dyn avait, en effet, fait frapper à cette époque un assez grand nombre de nouvelles monnaies, soit en or, soit en argent, pour retirer de la circulation les monnaies de verre, espèce d'assignats que la pénurie progressive des finances avait forcé les khalyfes fatimites d'émettre sous divers règnes, et dont Salah-ed-dyn annula l'usage.»

والعبارة لا تختلف كثيراً عن ترجمة جرجي زيدان .

وأخبرني أحد البهائيين عن المسوكرات العتيقة أن لديه مجموعة وافية من الزجاجات يشفف منها باجل بيـان إنـما استعملـت بـثابة نـقود وـقال لي :

ان هذه الزجاجات استعملـت كـنـقود ليس فـقط عـند العـرب بل استـعملـها قـبـاهمـ الـبيـزنـطـيـون ايـ الروـمـ الـدـينـ تـمـلـكـواـ بـلـادـ الـمـشـرـقـ . وـمنـ يـجـهـلـ انـ العـربـ تـعـامـلـواـ بـالـنـقـودـ الـرـوـمـيـةـ وـالـفـارـسـيـةـ وـالـسـاسـانـيـةـ الـىـ انـ اـبـطـلـتـ فـيـ اـوـاـلـ الدـوـلـ الـاـمـوـيـةـ وـقـامـ مـقـامـهاـ النـقـودـ الـعـرـبـيـةـ الـمـشـهـورـةـ عـنـدـ الـاـمـوـيـنـ وـالـعـابـسـيـنـ ؟ـ اـهـ .

ومـاـ يـؤـيدـ رـأـبـناـ فـيـ انـ الزـجاجـاتـ لـمـ تـكـنـ استـعملـ فـقطـ لـلـعيـارـ بلـ لـلـتـداـولـ كـنـقودـ هـوـ كـثـرةـ ماـ تـرـكـ لـنـاـ الـفـدـمـونـ مـنـ هـذـهـ الزـجاجـاتـ لـاـ سـيـاـ فـيـ الـدـيـارـ الـمـصـرـيـةـ . فـانـهـاـ تـعـدـ بـالـآـلـافـ وـعـشـرـاتـ الـآـلـافـ . فـلـوـ كـانـتـ ضـرـبـتـ لـلـعيـارـ وـالـمـواـزـينـ فـقـطـ لـمـاـ كـانـتـ وـجـدـتـ بـالـكـثـرـةـ الـتـيـ زـرـاـهـ فـيـ الـمـاتـاحـفـ الـعـمـومـيـةـ وـالـخـصـوصـيـةـ وـبـيـنـ اـيـدـيـ تـجـارـ الـعـادـيـاتـ وـغـيرـهـ . وـكـمـ حـدـثـ اـنـ الدـوـلـ اـسـتـعـمـلـتـ اـيـامـ الضـيـقـ مـعـادـنـ غـيرـ الـفـضـةـ وـالـذـهـبـ لـاـ بـلـ وـرـقـاـ كـمـ جـرـيـ سـيـ فيـ عـهـدـ الدـوـلـ الـعـثـانـيـةـ بـاستـعـمـلـاـهـ الـعـمـلـةـ الـخـاصـيـةـ كـالـبـشـالـكـ وـوـرـقـ الـقـائـةـ وـذـلـكـ اـشـهـرـ مـنـ نـارـ عـلـىـ عـلـمـ فـهـلـ يـسـتـبـعـدـ اـنـ تـكـونـ الزـجاجـاتـ اـسـتـعـمـلـتـ كـنـقودـ فـيـ اـيـامـ الـفـاطـمـيـنـ وـغـيرـهـ .

ونـرـجـوـ مـنـ سـعـادـةـ زـيـكيـ بـاشـاـ اـنـ يـنـظـارـ اـلـىـ جـيـبـهـ اـذـاـ كـانـ لـمـ يـرـزـقـ مـقـيـماـ فـيـ الـبـلـادـ الشـامـيـةـ فـاـ ذـاـ يـرـىـ مـنـ الـنـقـودـ الصـفـيـرـةـ الصـورـيـةـ كـالـفـرـشـ وـالـغـرـشـينـ وـاـلـثـمـةـ غـرـوشـ هـلـ هـيـ اـفـضـلـ مـنـ الزـجاجـاتـ الـلـطـيفـةـ الـتـيـ كـانـتـ مـكـمـنـةـ الصـنـعـ جـمـيـلـةـ اللـونـ فـانـهـ لـعـمرـيـ اـكـثـرـ قـيـمةـ مـنـ الفـرـطـ الـمـسـتـعـمـلـ فـيـ بـلـادـ الشـامـ .

يوـسفـ الـبـانـ سـرـ كـيسـ

الـقـاهـرـةـ :